OPEN ACCESS
Received: 13 -07 -2025
Accepted: 09- 10-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Multiple Justifications for Morphological Irregularities: A Study of Anomalous Metathesis and Substitution among Weak Letters

Dr. Nadia Freij Faraj Al-Qurashi *
nfqurashi@uqu.edu.sa

Abstract:

This research investigates the multiplicity of explanations offered by classical morphologists for anomalous morphological forms arising from irregular metathesis and substitution among weak letters. The study highlights how scholars differed in accounting for such irregularities, a divergence rooted in varying criteria for phonetic lightness, unequal familiarity with dialectal variants, and differences in the extent to which attested usage confirmed whether a root appeared with *waw* or *ya'* in a given pattern. Some morphologists inferred unattested forms through logical permutations of the root, while others justified anomalies through semantic grounds or by appealing to the speaker's psychological state, including illusion or poetic necessity. Structured into two main sections—one on anomalous metathesis and the other on anomalous substitution—the paper analyzes the types and motivations of these justifications. The findings show that the plurality of explanations reflects differing interpretations of articulatory processes aimed at ease of pronunciation, a relative and acquired feature shaped by tribal linguistic habits. Moreover, the uneven distribution of transmitted evidence across dialects played a key role in producing divergent justifications for the same irregular forms.

Keywords: Morphology, Weak Letters, Grammatical Justification, Anomalous Metathesis, Anomalous Substitution.

* Assistant Professor of Arabic Language, Morphology and Syntax, Department of Language, Morphology and Syntax, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qurashi, N. F. F. (2025). Multiple Justifications for Morphological Irregularities: A Study of Anomalous Metathesis and Substitution among Weak Letters, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(4): 404 -420
https://doi.org/10.53286/arts.v7i4.2888

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/07/13م
تاريخ القبول: 2025/10/09م

تعدد التّعليل للشاذّ الصرفي من خلال شذوذ القلب والإبدال لأحرف العلة

د. نادية فريح فرج القرشي*
nfqurashi@uqu.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث تعدد التّعليل للشاذّ الصرفي من خلال شذوذ القلب والإبدال لأحرف العلة، ومما يلفت الانتباه اختلاف الصرفيين في التّعليل لذلك الشذوذ، مما يدعو إلى جمع ماعُدّ شاذا مع اختلافهم في تعليله، والوقوف على أسباب ذلك الاختلاف من حيث تفاوتهم في مقياس الخفة الصوتية في المبنى، والعلم باللغات، وثبوت السماع عند بعضهم بالجذر اللغوي، واويًا كان أو يائيًا للمبنى، وعدم ثبوته عند الآخر، أو افتراض بعضهم لوجوده بناء على القسمة المنطقية لتقاليب تلك المادة اللغوية، أو التعليل من منظور دلالي، أو من خلال حال المتكلم بالتّوهم والاضطرار، ويهدف هذا البحث إلى بيان أنواع التعليل لشذوذ القلب بين أحرف العلة، والكشف عن أنواع التعليل لشذوذ الإبدال لأحرف العلة، والوقوف على أسباب تعليله عند الصرفيين، وقد انتظم البحث في مقدمة ومبحثين، الأول تناول: التّعليل لشذوذ القلب بين أحرف العلة، والثاني تناول التّعليل لشذوذ الإبدال لأحرف العلة، وقد توصل البحث إلى أن تعدد التعليل يعود إلى اختلاف الصرفيين في تفسير الحركة اللسانية؛ لإرادة التخفيف، وهي من المسائل النّسبية المحضة؛ لكونها عادة مكتسبة في حركة النّطق ومتنوعة بتنوع لغات القبائل ولهجاتها، وأن تفاوت السماع عند الصرفيين يعود إلى تعدد التعليل للشاذ.

الكلمات المفتاحية: التصريف، أحرف العلة، التعليل، شذوذ القلب، شذوذ الإبدال.

* أستاذ اللغة والنحو والصرف المساعد، قسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرشي، ن. ف. ف. (2025). تعدد التّعليل للشاذّ الصرفي من خلال شذوذ القلب والإبدال لأحرف العلة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(4): 404-420 https://doi.org/10.53286/arts.v7i4.2888

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة

إنَّ من طبيعةِ اللغةِ العربيَّةِ -ولا أظنُّها بدعًا بين اللغاتِ- الشُّذوذَ، وشذوذُها في ألفاظِها صرفًا أكثرُ من شذوذِها في تراكيبِها نحوًا، وقدْ طفِقَ علماءُ العربيَّةِ يلتمسونَ العِللَ لما شذَّ، يدفعُهم لذلكَ إحسانُ الظنِّ بالعربِ، وحسنُ الظنِّ بالعربيَّةِ.

ومما يلفت الانتباه اختلاف الصرفيين في التّعليل لذلك الشذوذ، مما يدعو إلى جمعه والوقوف على أسبابه من حيث تفاوتهم في مقياس الخفة الصوتية في المبنى، والعلم باللغات، وثبوت السماع عند بعضهم بالجذر اللغوي، واويًا كان أو يائيًا للمبنى، وعدم ثبوته عند الآخر، أو افتراض بعضهم لوجوده بناء على القسمة المنطقية لتقاليب تلك المادة اللغوية، أو التعليل من منظور دلالي، أو من خلال حال المتكلم بالتّوهم والاضطرار.

وقد رجوتُ بهذا البحث أنْ أبعدَ الشَّأوَ، وأرخيَ لعنانِ الفكرِ الحبلَ، فأعيدَ النظرَ فيما حُكِمَ عليهِ بالشُّذوذِ أصلًا، وأجمعَ ممَّا علَّلوا بهِ؛ ليكونَ بعدَ ترتيبِهِ وتبويبِهِ ميدانًا للبحثِ والمدارسةِ في الكشف عن أسباب ذلك الاختلاف في التّعليل له.

على أن من تلك التعليلات ما يدفعُ إلى إعادةِ النظرِ في الشواذِّ؛ لإخراج ما يمكنُ إخراجهُ بلطفِ الصَّنعةِ، وحسنِ التأتي، فإنَّ ذلكَ أحزمُ وأجملُ، وأدلُ على شرفِ هذهِ اللغةِ، وحكمةِ العربِ الناطقينَ بها.

وتكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

1 أنه يتناول نقطة لم تُتناول بالبحث من قبل على حد اطلاعي.

2 أنه يحاول إعادة النظر في الحكم بالشذوذ من خلال التعليلات الصرفية.

ويهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

1 بيان أنواع التعليل لشذوذ القلب بين أحرف العلة.

2 الكشف عن أنواع التعليل لشذوذ الإبدال لأحرف العلة.

3 الوقوف على أسباب تعليل الصرفيين للشذوذ بأنواعه المختلفة.

4 محاولة إعادة النظر في الحكم بالشذوذ من خلال التعليلات الصرفية المختلفة.

لم أعثر على دراسة درست موضوع هذا البحث، وما وقفتُ عليهِ من تلكَ الدراساتِ كانتْ دراسةً وصفيَّةً منصبّةً على ذكرِ الشَّاذِ، وبيانِ الأصلِ الذي شذَّ عنه، وما كانَ ينبغي في مثلِهِ، وأثر هذا الخلاف في توجيه المعنى، فلم تقف عند الأسباب التي أدت إلى اختلاف التعليل له، ومما وقفت عليه منها ما يأتي:

1 الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير لفريد بن عبد العزيز الزامل السليم، جامعة القصيم 1427هـ. ركز الباحث على إظهار أهمية الخلاف التصريفي، ومحاولة اكتشاف أسرار ومعانٍ لطيفة للتعبير القرآني المعجز، ولتحقيق ذلك تناول الباحث: أبنية الأفعال، وأبنية الأسماء، وأبنية المشتقات، وأبنية المشترك.

2 الخلافات الصرفية في توجيه بعض الأبنية في القرآن الكريم، لشريف عبد الكريم النجار، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (144)، 2008م. بيّن الباحث أن الخلافات الصرفية في أبنية الألفاظ تكاد تنحصر في أربعة أمور، هي الخلافات في توجيه أبنية الأسماء، وفي معاني أبنية الأفعال، وفي توجيه الأبنية المشتركة، والرابع يتعلق بالخلاف في اشتقاق بعض الألفاظ، ثم ختم بالحديث عن أثر الخلافات الصرفية على الدلالة.

وقد جاء بحثي هذا متجها وجهة مختلفة عن الدراسات السابقة، فتناول التّعليل لشذوذ القلب بين أحرف العلة، والتّعليل لشذوذ الإبدال لأحرف العلة. وهادفًا إلى: الوقوف على أسباب تعليل الصرفيين للشذوذ بأنواعه المختلفة، ومحاولة إعادة النظر في الحكم بالشذوذ من خلال التعليلات الصرفية المختلفة.

وقد انتظم البحث في مقدمة، ومبحثين تحتهما مطالب، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكله.

المبحث الأول: التّعليل لشذوذ القلب بين أحرف العلة

المطلب الأول: التّعليل لشذوذ قلب الألف همزة.

المطلب الثاني: التّعليل لشذوذ قلب الهمزة واوًا.

المطلب الثالث: التّعليل لشذوذ لقلب الياء واوًا.

المطلب الرابع: التّعليل لشذوذ قلب الواو ياءً.

المبحث الثاني: التّعليل لشذوذ الإبدال لأحرف العلة

المطلب الأول: التّعليل لشذوذ إبدال الهمزة نونًا.

المطلب الثاني: التّعليل لشذوذ إبدال الواو هاءً.

المطلب الثالث: التّعليل لشذوذ إبدال الواو تاءً.

المطلب الرابع: التّعليل لشذوذ إبدال الياء شينًا.

النتائج.

المبحث الأول: التّعليل لشذوذ القلب بين أحرف العلة

المطلب الأول: التّعليل لشذوذ قلب الألف همزة.

ورد عنهم قلب الألف همزة على غير قياس في قراءة أبي أيوب السختياني: "ولا الضألّين [الفاتحة: 7]، (ابن جني، 1999: 46/1)، وقرأ غيره: فيَومَئذٍ لا يُسأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ ولا جأَنٌّ[الرحمن: 39]، (ابن خالويه، 1992: 53/1)، ومنه قولهم: شَأَبَةٌ ودَأَبَةٌ (ابن جني، 2000: 87/1).

ومن هذا قول الشاعر (كثير عزّة،1971، ص 323):

ولـــلأرضِ أمّـــا سُـــودُها فتَجلّلـــتْ بَياضًـــا وأمّـــا بِيضُـــها فادْهَأمَّـــتِ

وهو من الشذوذ عند الصرفيين؛ إذ لا تقلب الألف همزة إلا إذا وقعت بعد ألف زائدة.

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

أولًا: يرى ابن جني أنها إنما قلبت همزة؛ كرهًا لاجتماع الساكنين الألف واللام الأولى، فحرك الألف بالفتح، فانقلبت همزة؛ لأن الألف فتحة طويلة، وحين اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة (ابن جني، 2000: 72/1؛ ابن عصفور، 1996: 215/1).

ثانيًا: يرى المُبَرِّد أنها لغة لبعض العرب (ابن جني، د.ت: 93/1)، حكاها أبو زيد، ونُسبت إلى بني تميم وعُكْلٍ (كحالة، 1994: 804/2)، وبها قال القرطبي في تفسيره (القرطبي، 1964: 151/1)، وهي لغة من جدّ في الفرار من الساكنين كما يقول ناظر الجيش (ناظر الجيش، 1428: 4657/9)، إلا أنها لغة ضعيفة لا يقاس عليها، وليس كلهم يتكلم بها في مثل ذلك (السخاوي، 1995: 111/1).

وبشيء من التّأمل نجد أنه لا تناقض بين التعليلين؛ فتعليل ابن جني ما هو إلا تفسير وتحليل لطريقة هذه اللغة في التّخلص من التقاء الساكنين؛ فهي ظاهرة صوتية تعود إلى العادات المكتسبة في الحركات النّطقية، وهذا الاكتساب فيه تفاوت بين لغة وأخرى في الظواهر اللغوية المختلفة، التي منها طريقتهم في التّخلص من التقاء الساكنين.

والقول بشذوذه عند الصرفيين لا يعني تخطئة هذه اللغة، وإنما هو شذوذ لقلة اللجوء إلى هذه الظاهرة الصوتية في التّخلص من التقاء الساكنين بالقلب إلى الهمزة؛ وهي كما وصفها القدماء من أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة تجري مجرى النّهوع (الرضي، 1975: 31/3؛ العكبري، 1995: 443/2)، فتثقل بذلك على لسان المتلفظ بها.

المطلب الثاني: التّعليل لشذوذ قلب الهمزة واوًا

قلبهم للهمزة واوًا في قولهم: ذَوائِب جمع ذُؤَابَة (ابن سيده، 1996: 72/1)، وقياسه: ذَآئِب لك رَسَائِل؛ لأن لامها سالمة وليست همزة ولا واوًا ولا ياء، ولكنهم قالوا: ذَوائِب بقلبها واو شذوذًا.

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

أولًا: أنها قلبت واوًا طلبًا للتّخفيف لأنهم لو قالوا: ذَآئِب لوقعت ألف الجمع بين همزتين، وذلك ثقيل فكأنما هو اجتماع لثلاثة أحرف متجانسة، جاء في التعليقة على كتاب سيبويه:" يريد أن الواو في قولك: (ذَوائب) بدل من الهمزة التي هي عين في (ذُؤابة)، وكان القياس (ذأاإب) مثل (ذَعاعِب) إلا أنه أبدل من الهمزة واوًا لاجتماع ثلاثة أحرف متجانسة، وفي التصغير ليس تجتمع هذه المتجانسة، فلا يلزم البدل" (أبو علي الفارسي، 1990: 313/3)، وإنما لم يقلبوا الثانية كما هو القياس في اجتماع همزتين لدلالة الثانية على معنى الجمع، وهو قول الأكثرين مثل: سيبويه (سيبويه، 1988: 398/4)، وابن السراج (ابن السراج، د.ت: 249/3).

ثانيًا: يعلّل الرضيّ لهذا القلب بالحمل على المفرد؛ إذ قلبت الهمزة الثانية واوًا في (ذُؤابة) للتخفيف قياسًا؛ إذ القياس في اجتماع الهمزتين تخفيف الثانية لا الأولى (الرضي، 1975: 3/ 58، 59).

فاختلافهم في التعليل يعود إلى تفاوتهم في الأخذ بالقياس، فالقياس في التخفيف عند اجتماع همزتين هو قلب الثانية، وبه تمسك الرضيّ فعلّل هذا القلب بالحمل على مفرده.

أما التّعليل الآخر فهو مبني على خفة النّطق به دون مراعاة القياس في مثله، وهو ما نميل إليه، فليس إبدال الحروف لهذا الغرض مقيس على حد سواء في المفرد والجمع، وليس أحدهما محمولًا على هذا، بل إن هذا ما يخلق قاعدة صرفية جديدة للتخفيف حتى إن ابن مالك أجاز القياس على ما كان مثله جمعًا وإفرادًا بأن يكون على (فعائل) في الجمع، وأن يكون على وزن مفرده في الإفراد.

ويجعله الأخفش قياسًا حتى فيما ليس مثله، فقاس على (ذَوائِب) ما ليس مثله لا في الجمع ولا في الإفراد، وذلك نحو أن تبني من السؤال مثل (فَعَالِل)، فتقول: (سَوائِل) (ناظر الجيش، 1428: 5043/10).

المطلب الثالث: التّعليل لشذوذ لقلب الياء واوًا

أ من ذلك قولهم: (الفُتُوّة) (الجوهري، 1987: 2452/6؛ عمر، 2008: 1672/3)، **بقلب الياء واوًا على غير قياس؛ لأن أصلها الياء إذ قالوا: (فتيان) في المثنى، و(فِتيَة) في جمع التكسير، فالقياس أن يقال فيه: (الْفُتُيَة).**

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

1 يرى سيبويه (1988: 241/4)، وابن السّراج (د.ت: 418/2)، وابن جنيّ (د.ت: 88/1) أنها أبدلت واوًا؛ تعويضًا للواو؛ لكثرة دخول الياء عليها كما في: (عُصِيّ) ونحوها غلبوا على الياء حكم الضمة قبلها، والواو الزائدة حاجز غير حصين فقلبت على حد قلبها في مُوقِن (الشاطبي، 2007: 365/9).

2 في حين يعلّل السيرافي لهذا القلب بالحمل على الأكثر من مصادر هذا الباب؛ إذ إن أكثرها على (فُعُولة) بالواو كالأُخُوّة والأُبُوّة واللهُوّة (السيرافي، 2008: 130/5).

3 أن أصلها الواو فلا قلب، وهو قول الأخفش، ويستدل بها على أن الياء في (فتيان) في التثنية واو بالمصدر (الفتوة) (الفارضي، 2008: 182/4) إذ أصله (فَتَوان).

فالأخفش يخرجه من الشذوذ، ويجعل الشذوذ في (فَتَيَان).

4 أنها جاءت على الأصل فلا قلب؛ لأن كلمة (فتى) مما جاءت لامه عن العرب بوجهين بالواو والياء وهو قول الرضيّ(الرضي، 1975: 2/ 257)، وتوهّمًا منهم ظنوا أن العرب لم تقل في تثنية (الفتى) إلا (فَتِيان)، وله وجه آخر هو (فَتَوان).

وهكذا نرى تعدد التّعليل بين الصرفيين لهذا الشّذوذ بالقلب، ونحيله إلى اختلاف تفسيرهم لحركة العربي اللسانية عند إرادة التّخفيف، فسيبويه ومن تابعه يعلّل بإرادة التّخفيف لوجود الضم مع حاجز غير حصين بينه وبين الواو، في حين يستبعد غيره هذا التّعليل؛ لكونه قلبا من الخفيف إلى الأثقل، فيميل إلى التّعليل بالعودة إلى أصل مهجور أو ممات كما عند الأخفش والرضيّ، أو فرع مقدر، وأيسر ما يكون ذلك في الفروع المقيسة، وإن لم يكن من الواجب أن يكون لكل أصل فرع كما عند السيرافي.

على أننا يمكن أن نجمع بين رأي سيبويه والسِّيرافي من حيث إرادة الخفة، ويسهلها اعتياد نطق العربي لما هو في مثل لفظها من المصادر.

ب ومنها قولهم: (الحَيَوان) بقلب الياء واوًا على غير قياس؛ لأنه من (الحياة)، فكان القياس: (الحَيَيَان).

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

1 أنها قلبت واوًا؛ كراهية اجتماع المثلين، واستثقالًا للحرفين من جنس واحد، وهو قول الخليل (ابن السراج، د.ت: 385/3)، وسيبويه (1988: 409/4).

2 أن الواو أصل فيها، وهي من المصادر التي لم يستعمل منها فعل؛ إذ ليس في كلام العرب ما عينه ياء ولامه واو (ح.ي.و)، وهو قول المَازِني (ابن يعيش، 1973: 263).

3 أنها قلبت واوًا تعويضًا للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها، وهو رأي لأبي علي الفارسي أيضًا نقله عنه ابن سيده (2000: 303/3).

وهكذا يتفاوت التعليل لهذا القلب من الياء إلى الواو بين الصرفيين، وبيانه على النحو الآتي:

أولا: وهو رأي الخليل وسيبويه، وهو رأي مبني على وصف الحركة اللسانية للعربي في طلب التّخفيف، فقلب الياء واوًا، وإن كانت أثقل منها، مظهر من مظاهر طلب التّخفيف عند العرب؛ إذ قد يكون الشيء ثقيلًا في نفسه خفيفًا مع غيره، إذ عدلت العرب من خفيف إلى ثقيل، ومن ثم كان هذا القلب أخف بالمغايرة، تمامًا كما قالوا (أواصل) وأصله (وواصل).

وقد أدى استبعاد الانتقال من الأخف إلى الأثقل إلى افتراض أصل غير مستعمل كما في تعليل أبي عثمان المازني، وهو تعليل يعارض تفسير وصف الواقع اللغوي، ويحكم بشيء مجهول لم ينطق به.

ثانيًا: تعليل الفارسي، فهو لا يخرج عن دائرة ما قاله الخليل وسيبويه، فقوله عوضًا إنما أراد به المعاقبة بين الواو والياء عند إرادة التّخفيف، والمعاقبة بينهما لا غرابة فيه لما بينهما من المؤاخاة بالمد واللين، ومما هو معهود عن العرب عند سبق ما يجانسها من حركة، فقالوا:(مَرْثُوّ) اسم مفعول من (الرَّثِيَّة) لضعيف العقل (ابن منظور، 1414: 308/14)، والأصل (مَرْثِيّ)، فقلبت الياء واوًا للضمة قبلها والواو الساكنة حاجز غير حصين، كما قالوا: (مَسْنِيَّة) اسم مفعول من سَنا الأرض يَسْنُوها إذا سَقَاها المطر (أبو علي القالي، 1999، ص 17)، فقلبت الواو ياءً استثقالًا (سيبويه، 1988: 385/4؛ المبرد، د.ت: 1/ 189) للواو المشددة وقبلها ضمة.

فإبدال الياء واوا، والواو ياء للمقاربة بينهما من الظواهر الصوتية عند العربي طلبًا للتخفيف، وإن كان القلب للياء أكثر في هذا لكونها أخف، وهو ما نراه سببًا لتعدد التّعليل لهذا الشّذوذ بالقلب.

ج ومنها قولهم: (جِبَاوة) بقلب الياء واوًا على غير قياس، والقياس فيه الياء (جِبَاية)؛ لأنه من جَبَيْتُ، يقال: جَبَيْتُ الْمَالَ وَالْخَرَاجَ أَجْبِيهِ جِبَايَةً جَمَعْتُه (الفيومي، د.ت: 91/1).

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

1 أنها من باب معاقبة الواو للياء لقصد التّخفيف، وفي هذا تعويض للواو من كثرة دخول الياء عليها، وهو قول سيبويه (1988: 417/4)، وابن يعيش (2001: 5/ 385).

2 أن الواو أصل فيه، ففيه وجهان: جَبَيْتُ الخَرَاج وجَبَوتُه، وهو قول ابن جني (د.ت: 59/3).

3 أن الواو أصل فلا قلب، إلا أن هذا الأصل لم يستعمل، ولذلك ظهر على الأصل؛ ليدل على أصله، وهو قول المازني (ابن السراج، د.ت: 385/3؛ المبرد، د.ت: 189/1).

ونلحظ من تلك التّعليلات لهذا الشّاذ عند الصرفيين تفاوتهم في سماع الأصل، فمن أثبته – وهو الصحيح – يجعل شذوذه من باب القلة لا الخروج عن القياس؛ إذ الأكثر وروده بالياء: جَبَيْتُ (صدر الأفاضل، 1990: 345/4)، وكما هو معلوم فقواعد العربية تبنى على الأكثر نحوًا وصرفًا، والقليل حتى مع ثبوت وروده لا يبنى عليه قاعدة. كما الأكثر في فِعَالة في المصادر من ذوات الياء كالسِّقاية والرِّماية، ويقل فيها ما كان ذوات الياء، والعرب كثيرًا ما تتحامى الثقل في المصادر والجموع.

وقد ثبت (حَبَيْتُ) بالياء، وأنها لغة في (حَبَوْتُ)؛ عند أهل اللغة من الثّقات منهم الزبيدي والجوهري والفارابي (مرتضى الزبيدي، د.ت: 320/37؛ الجوهري، 1987: 2297/6)، وهي حجة يؤخذ بها في التعليل لهذا الشّذوذ بالقلة دون التّخطئة.

ونود أن نعقب بشيئين:

1 يظهر لنا من عبارة سيبويه في تعليل قلب الياء واوًا بقوله : "لكثرة دخول الياء عليها" إرادة معنى المعاقبة بينهما في كل موطن يسبق أحدهما حركة مجانسة مع وجود حاجز غير حصين؛ طلبًا للخفة، ويعبر عنه القدماء بالتعويض، بقولهم أحيانًا: عوضًا للواو بقلبها ياء، ومصطلح المعاقبة أدق في هذا، وأبلغ في التعليل والتفسير لشذوذ هذا القلب؛ إذ إن توازن الصور اللفظية لم يكن حاضرًا في ذهن العربي أو قصدًا عند النطق باللفظ على هذه الصورة من القلب والإبدال، وغرضه التخفيف ليس غير، أو للتفرقة بين الصيغ كما سيأتي في المبحث الذي يليه، وقد أخذ به الدّراسون على معنى العوَض حتى عدّ هذا القلب كالقَصَاص للواو، والمعنى بعيد جدًا (ابن شاهنشاه، 2000: 239/2).

2 كثرة الألفاظ الشاذة مع تعدد التعليل، إنما يعود إلى استبعاد الانتقال من الخفة إلى الثقل؛ فالواو أثقل من الياء.

المطلب الرابع: التّعليل لشذوذ قلب الواو ياءً

أ منه قولهم: (ثِيَرة) في جمع (ثَوْر) لذَكَر البقر، على غير قياس؛ فالواو لم تُعَل في مفرده بالقلب، وقياسه: (ثِوَرة) بتصحيح الواو وعدم قلبها؛ لوقوعها عينًا بعد كسر مع عدم وجود الألف بعدها مثل: (سِيَاط وثِيَاب).

ويعلله الصرفيون بما يأتي:

1 أنها قلبت استثقالًا للكسرة قبلها، وهو قلب شاذ لا يقاس عليه، وهو رأي سيبويه (1988: 369/2).

2 أن الأصل فيه: (ثِيَارة) على وزن (فِعَالة) كحِجَارة، فقصروا بحذف الألف وبقيت الياء صحيحة إشارة إلى أنها مقصورة عنه، وهو رأي ابن السّراج (د.ت: 310/3).

3 أنهم إنما قالوا: (ثِيَرة) في ذكر البقر؛ للتفريق بينه وبين (ثِوَرة الإقط)، وهو رأي المُبَرِّد (ابن جني، د.ت: 311/1؛ أبو حيان، 1988: 278/1)، و(الثِوَرَة): القطعة منها إذ ورد عنهم جاء بثِوَرة ضِخَام: أي قطع عظيمة من الإقْط (ابن دريد، 1987: 424/1).

4 أنه محمول على (ثِيَران)؛ لأنه من بابه ومعناه؛ إجراء للباب على وتيرة واحدة، وهو رأي أبي سعيد السّيرافي (2008: 267/5).

ونلحظ في تعليل سيبويه أنه ينظر إلى ما فيه من درجة الثقل، وهو ثقل يقبله اللسان إلا أن هناك ما هو أخف منه على اللسان، لذا فهو غير مقيس، وقد نطق به العربي في بابه وفيما هو من معناه بقولهم في جمعه: ثِيَران، فاعتاد على الخفة، ومن سمت العرب أن تتحامى الثقل في الجموع (السيرافي، 2008: 267/5)، وهذا الاعتياد يفسر ما يقصده الصرفيون بقولهم: إجراءً وطردًا وحملًا للباب على وتيرة واحدة؛ إذ ما هو إلا اعتياد اللسان على النّطق بما هو أخف وسيرورة ذلك في كل ما كان من بابه ومعناه.

وقد قادهم اعتياد هذه الخفة إلى حذف الواو في (نعد وأعد) مع عدم موجب للقلب لانتقاص العلة؛ حملًا على حذفها في (يعد) إذ إن (يَعِد) بعد حذف الواو صار من الخفة التي تجعل من وجود الواو في مثله مستثقلًا، إذ علّة الحذف من (يعد) اجتماع الياء والواو، ولا ياء في (نعد) و(أعد).

وعليه يدخل تعليل السيرافي في مضمونه مع تعليل سيبويه ويكمله، فالقلب هنا جاء طلبًا للخفة واستمراره في باقي هذا الباب من الاعتياد عليه، في حين يكون تعليل أبي العباس المُبَرِّد غاية للعربي من وراء هذا القصد في طلب الخفة، فمن أجل تلك التفرقة بينها وبين (ثِوَرة الإقْط) عمد إلى ما هو أخف، وجعله لما يكثر استعماله، واختصت الصورة الثانية بدون قلب الواو في ما هو دون الأولى في الخفة وأكثر منها ثقلًا على اللسان بما لا يكثر استعماله.

والتفريق بين الصيغ المتشابهة سمت للعرب مع لجوئها للخفة كما قالوا (نَشْيَان) لمن يتحرى الأخبار في أول ورودها (ابن السكيت، 1998، ص361؛ ثعلب، د.ت 285) بقلب الواو ياء وأصله بالواو، للتفريق بينه وبين (نَشْوَان) بمعنى سكران (مرتضى الزبيدي، د.ت: 87/40؛ الهروي، 1420: 174./1)، أما تعليل أبي بكر السّراج فهو بعيد ولا دليل عليه.

ب ومنه قولهم: أرياح في جمع ريح (الهواء المتحرك) على غير قياس؛ إذ هي من الرّوح (كراع النمل، 1988، ص 48)، **فأصلها الواو.**

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «كَانَ النَّاسُ يسكنُون الْعَالِيَةَ فيحضُرون الجُمعةَ وبِهم وسَخٌ، فَإِذَا أصَابَهم الرَّوْحُ سَطَعت أَرْوَاحُهُمْ، فيتأذَّى بِهِ النَّاس فأُمِروا بالغُسْل» (ابن الأثير، 1979: 272/2).

وعليه قول زهير بن أبي سلمى (1988: ص 113):

قِـــفْ بِالـــدِّيَارِ التـــي لَـــمْ يَعْفُهـــا الْقِـــدَمُ بَلَـــــى وغَيَّرهـــــا الأرْواحُ والـــــدِّيَمُ

وقول ذي الرّمة (1982: 694/2):

إذا هَبَّـــتِ الأَرْوَاحُ مـــن نَحْـــوِ جَانِـــبٍ بِـــهِ آلُ مِـــيٍّ هـــاجَ شَـــوْقِي جَنُوبُهـــا

ومن ثم أنكر أبو حاتم السجستاني على عمارة ابن عقيل جمعه ريح على أرياح (السيرافي، 2008: 298/3)، وحين قال له عمارة: أما سمعت الله يقول: " وتصريف الرياح"، حكم عليه بالجهل في العربية وأنه ممن لا يؤخذ عنه.

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

1 قلبت ياء؛ من باب الغلبة للياء عليها لكونها أسهل وهو رأي ابن جني (د.ت: 357/1)، وهو عنده من الغلط والشذوذ الذي لا يقاس (العكبري، 1995: 317/2؛ الزمخشري، 2001: 383/5).

2 حملًا على (رِيَاح) إذ هو مثله في المعنى والجمع، وهو رأي آخر فيها لابن جني، معبرًا عن ذلك بأنه قد آنسهم النّطق برياح (ابن جني، د.ت: 357/1).

وهو من المقايسة المستهجنة الواهمة عند شهاب الدين الخفاجي (الخفاجي، 1996: ص 190).

3 إنما جمعت على (أَرْيَاح)؛ منعًا للبس وللتفريق بينها وبين جمع كلمة (رُوح) إذ يقال في جمعها: (أَرْوَاح) لا غير، وهو رأي ابن عقيل (ابن عقيل، 1405: 142/4).

4 أنها لغة في بني أسد ذكرها ابن هشام الأنصاري.

وجميع ما سبق من تعليلات في تفسير هذا الشذوذ يكمل بعضه بعضًا، فمن العرب من يقلب الواو ياءً لتقليل الثقل لوجود الكسرة قبلها، وهو من القلب الشاذ الذي لا موجب لقلبه إلى ما هو أخفّ؛ لأنّه من الثقل الذي يقبله اللسان

وهو من الظواهر الصوتية لطلب الخفة عند بعضهم، ومن ثم كان لغة لبني أسد، فظواهر التخفيف تتباين بتباين الحركة اللسانية المكتسبة للغة وهي متفاوتة بتنوع القبائل العربية ولكلٌّ خاصية وظاهرة في طلب التخفيف بحسب ما اعتاد فردها واكتسب، ويؤنسه ويستيغه النطق بما هو مثله في المعنى والجمع بقولهم: (رياح)، ويدفع إليه مقصد التفريق بينه وبين جمع كلمة (رُوح)، واللجوء للخفة بقصد التفريق وأمن اللبس من سمت العرب كما مر.

وجُعل التخفيف بقولهم: أرياح للهواء دون الروح وكلاهما أصلها الواو؛ لما ورد من نطقه بالياء فيما هو معناه فهو لهذا آنس وأقرب.

ولعل هذا ما قصد إليه عمارة بن عقيل في رده على أبي حاتم السجستاني أما سمعت قول الله تعالى: "وتصريف الرياح"، فالنطق بمثلها على هذا النحو من القلب والخفة كان فيه من التعود للسان على النطق بأرياح، مع مقصد التفريق الدلالي بينها وبين الصيغة المشابهة لها في الجمع (أرواح) جمع روح، فكل ما سبق فيها من تعليلات على تعددها يجمعها تعليل واحد في ضوء هذا التفسير (الزمخشري، 2001: 409/3).

المبحث الثاني: التّعليل لشذوذ الإبدال من أحرف العلة

المطلب الأول: التّعليل لشذوذ إبدال الهمزة نونًا.

منه قولهم: في النّسب إلى صنعاء صَنْعَانِيّ بقلب الواو نونًا، والقياس فيه: صَنْعَاوِيّ كما هو القياس في النّسب إلى ما آخره علامة تأنيث.

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

1 للتنبيه على الأصل فإبدالهم النون من الهمزة في صنعاء؛ للدلالة على أنّ النّون في: "سَكْران" و"عَطْشان" وبابهما منقلبة عن همزة التّأنيث، فالنون بدلٌ من همزة فعلاء المنقلبة عن همزة التأنيث في مثل حمراء وبابها، وهو رأي الخليل (الثمانيني، 1999، ص 341)، ومقصد الخليل من أصالة الهمزة يكتنفه الغموض لأول وهلة حتى يُفسر بالمشابهة والمضارعة بين الهمزة في فعلاء كحمراء، وبين النون في فعلان كسكران، فبينهما مشابهة من وجوه عدة (شرح الفارضي 482/3).

أ كلتاهما زيادتان بعد الألف.

ب كلتاهما يمتنع من لحاق تاء التأنيث به.

ج كلتاهما زيادتان للدلالة على صيغة خاصة، فصيغة فعلان للمذكر وصيغة فعلاء للمؤنث.

فما الأصل منهما في هذه المشابهة؟

يتضح من رأي الخليل أن الهمزة هي الأصل (مشبه به)، والنون هي الفرع (مشبه)، فالإبدال هنا من الهمزة إلى النون هو من باب حمل المشبه على المشبه به، وفيه تنبيه على هذا الأصل في المشابهة.

2 أن هذه النون منقلبة عن الواو التي هي منقلبة عن الهمزة، وهذه الهمزة منقلبة عن همزة التأنيث وهو رأي سيبويه (الرضي، 1975: 218/3)، وأبي علي الفارسي (ابن جني، 1954، ص 158)، فهو تعليل يقوم على التّدرج في القلب من (صَنْعاَئِي) إلى (صَنْعَاوِي إلى صَنْعَانِي)، يدفعهم إليه عدم المقاربة بين الهمزة والنون حتى قلب إليها، إذ مخرج النون من الفم، ومخرج الهمزة من أقصى الحلق، في حين أن التقارب بين الواو والنون يأتي من وجوه عدة (الثمانيني، 1999، ص 324):

أ. أنَّ في النون غُنَّةً في الخياشيم، كما أنَّ في حروف المدِّ واللين مدًّا، والغُنَّة والمدّ كلُّ واحد منهما فضلُ صوت في الحرف.

ب أن النون مما يدغم في الواو.

ج أن النون تأتي ضميرًا كما في نون النسوة، كما أن الواو تأتي ضميرًا كما واو الجماعة.

د أن النون تكون أحيانًا علامة إعراب كما في الأفعال الخمسة كما أن الضمة تكون علامة إعراب، ولهذه المقاربة بينهما أبدلت الواو نونًا.

3 أن هذه النون مبدلة من الهمزة لثقل الهمزة مع ياء الإضافة، فأبدلت إلى النون للتقارب بين حروف العلة والنون، وهو رأي آخر لهذا الإبدال يجيزه أبو علي الفارسي كما نقل عنه ابن جني (ابن جني، 1954، ص 159).

4 أن أصل هذه الهمزة في فعلاء هو النون، وقد عادت النون إلى أصلها في صنعاني، وهو قول المُبَرِّد (الرضي، 1975: 218/3).

ومقصد المُبَرِّد أيضًا يفسر بالمشابهة بين الهمزة في فَعْلاء كحَمْراء، والنون في فعلان كسَكْرَان من وجوه ذكرناها سلفًا في عرض رأي الخليل، ورأي المُبَرِّد على النقيض من رأي الخليل في أصالة هذا الشبه، فالأصل النون (مشبه به)، والفرع هي الهمزة (مشبه به). فهذا الإبدال من الهمزة للنون من باب حمل المشبه على المشبه به ومن ثم فهو من باب إعادة الشيء إلى أصله من حيث المشابهة.

5 أن هذا الإبدال من الواو إلى النون؛ لرفع التوهّم من نسبته إلى صفة الصَّنعة، وهو رأي صدر الأفاضل الخوارزمي (صدر الأفاضل، 1990: 38/3).

وهكذا يتعدد التعليل لشذوذ هذا الإبدال وجميعها يدور حول القاعدة الكبرى للإبدال في اللغة وهو المقاربة والمجانسة بين المبدل والمبدل منه، ويعود اختلاف التعليل بين الخليل والمُبَرِّد إلى اعتبار إحدى الصيغتين أصل من حيث المشابهة بينهما، وأقيس ما قيل فيها من تعليل هو رأي من قال إن هذه النون منقلبة عن الواو التي هي منقلبة عن الهمزة قياسًا على النّسب في مثلها مما فيه همزة تأنيث؛ لما بين النون والواو من المقاربة.

كما أن التّدرج في القلب مما عُهد عن العرب كما في (قائل) أصله: (قَاوِل) تحركت الواو وفتح ما قبلها، والألف حاجز غير حصين فقلبت ألفًا، فالتقى ألفان فقلبت الألف المنقلبة إلى همزة.

نضيف إليه أن النون حرف مجهور، وكثيرًا ما تزاد في النّسب لجهرها ووضوحها من غير أن تبدل من غيرها كما قالوا: (لِحيانِيٌّ)، و (رَقَبانِيٌّ) في النسب إلى كثير اللحية وغليظ الرقبة (ابن السراج، د.ت: 82/3)، فالقول بإبدالها مما يجانسها أولى،

أما المشابهة بينهما فلا تقتضي إبدال إحداهما إلى الأخرى، إذ إن الإبدال بين حرف وحرف يكون مع بقاء معنى الأصل وهما ضدان في المعنى.

المطلب الثاني: التّعليل لشذوذ إبدال الواو هاءً

منه قولهم: يا هَناهُ في النّداء أي: يا رجل (سيبويه، 1988: 248/2).

ومنه قول الشاعر (امرؤ القيس، 2004، ص 106):

وقَــدْ رابَنــي قَوْلُهــا: يــا هَنَــاهُ وَيْحَــكَ أَلْحَقْــتَ شَــرّاً بِشَــرّ

ووجه الشذوذ فيه: أن الهاء لا تبدل في الوقف إلا من التاء في ما سُمي به من أسماء الإناث، ويمكن عرض الآراء حول هذه المسألة على النحو الآتي:

1 وهو عند البصريين بدل من أصل هو لام الكلمة وليست هاء الوقف؛ إذ أصله: (هَنَاوٌ) على وزن (فَعَالٌ) لقولهم في الجمع: (هَنَوات) (الرضي، 1975: 110/1).

وهو تعليل يعود إلى تقدير أصل في الكلمة – لام الكلمة – ثم لتلك المجانسة الصوتية بين الواو والهاء في الخفاء والهمس، فالهاء كما يقول ابن يعيش تتناسب مع حروف المد واللين لكونه حرفا خفيا مهموسا، كما فضلا على أن مخرجه من مخرج الألف(الزمخشري، 2001: 316/5)، لذا رجّح ابن جني كونها منقلبة من الألف المنقلبة عن الواو؛ لتطرفها بعد الألف فهي على هذا التّدرج من القلب (هَنَاو) ثم (هَنَاء) ثم (هَنَاهُ)؛ لمجانسة الهاء إلى الألف أكثر من مجانستها للواو(ابن جني، 2000: 2/ 213)، ثم للمعاقبة بينهما إذ قد أبدلت الهاء في مَاء إلى الهمزة.

2 وهي غير مبدلة عند الأخفش والكوفيين (الرضي، 1975: 110/1)، وإنما هي زائدة للوقف بعد الألف في النّداء لخفاء الألف، كما زيدت الهاء بعد ألف النّدبة في قولهم: (وازَيْدَاه)، وحركت تشبيها لها بالأصلية، فلا شذوذ فيها على هذا القول.

وهذا تعليل يعود إلى ما يطلبه المقام من تحقيق الصوت بالمد في النّداء، وهو الأقيس إذ إن اختصاص هذه اللفظة بالنّداء (الجوهري، 1987: 2537/6؛ المبرد، د.ت: 235/4) يرجح القول بزيادتها للتنبيه ومد الصوت، وقد ورد النّداء بهذه الزيادة في قول الشاعر (ابن جني، د.ت: 358/2):

يــا مَرحَبــاهُ، بِحِمــارِ ناجِيَــهْ إذا أَتَــى قَرَّبتُــهُ، لِلسَّــانِيَهْ

المطلب الثالث: التّعليل لشذوذ إبدال الواو تاءً.

من ذلك قولهم: أسْنَتُوا، والأصل: أسْنَوا؛ لأنها من السّنة وأصل سَنَة سَنَوة بدليل جمعها على سُنُون وسَنَوات، فأصله واو.

ويعلله الصرفيون بما يأتي:

1 أنها تاء مبدلة من ياء، والياء مبدلة من واو؛ لوقوعها رابعة؛ لأن التاء أخف وأجلد، وهو رأي سيبويه (1988: 424/4).

وهذا لا يخرجها من هذه الدائرة؛ فهي عنده مبدلة من الواو على الأصل، وكلاهما حرف علة ضعيف لا يحتمل الحركة، وقد جعلها بدلًا عن الواو في بعض نسخه كما نقل عنه السيرافي (2008: 5/ 125)، ويقصد بكونها أجلد ضعف الياء عن احتمال الحركة فأبدلت تاء.

2 أن الواو أبدلت تاءً؛ للتفريق بين معنين، فأسنَوْا بالواو مضى عليهم العام، وأسْنَتوا بالتاء لمعنى القحط والجدب، كما خصت التاء بعد إبدالها مع الواو مع اسم الله تعالى بالقسم، وهو رأي ابن السّراج (د.ت: 270/3)، وأبي سعيد السيرافي (2008: 5/ 289)، وأبي البركات الأنباري (2003: 328/1)، وأبي البقاء العكبري (1995: 335/2).

3 أن الواو أبدلت تاء؛ توهّما منهم في أن الهاء أصلية إذ وقعت ثالثة، فأبدلت تاء في الوصل، وهو رأي الفراء (الهروي، 2001: 79/6).

ومع اختلاف التعليل لهذا الشذوذ في الإبدال فلا تعارض بين التّعليلين الأولين؛ إذ هو إبدال لكون التاء أقبل للحركة وأخف من حرف العلة، ولما بينها وبين التاء من المقاربة في المخرج (العكبري، 1995: 335/2)، مع مراد العرب من التفريق بين المعنيين، إذ كثيرًا ما استعملوا هذا اللفظ بالتاء في معنى القحط والجدب؛ إذ قالوا: أرض مُسْنِتَة بالتاء في الأرض المجدبة اليابسة التي لم يأتها المطر في ذلك العام (الهروي، 2001: 217/12؛ ابن سيده، 1996: 105/3)، وعام مُسْنِت أي مجدب (ابن منظور، 1414: 569/4)، وهو أولى من القول بالتّوهم.

المطلب الرابع: التّعليل لشذوذ إبدال الياء شينًا

في قولهم في تصغير عَشِيَّة - آخر النّهار، أو من صلاة المغرب إلى العتمة (رضا، 1960: 116/4) عُشَيْشِيَة بإبدال الياء شينًا على غير قياس؛ إذ القياس فيه: عُشَيَّة بضم أولها وفتح ثانيها ثم تزاد ياء التّصغير، وتحذف الياء الأخيرة.

ويعلّله الصرفيون بما يأتي:

1 أبدلت الياء شينًا؛ لكراهة اجتماع الياءات، وهو رأي المُبَرِّد (المبرد، د.ت: 278/2)، وقد أبدلت شينًا؛ لأن الشين تجتمع والياء في المخرج، وهي حرف فيها فلم تبدل إلى غيره (المبرد، د.ت: 278/2).

2 أنها لم تبدل وإنما هو تصغير (عَشّاة) على غير بناء مكبرة، وهو من معاني (عَشِيَة) إلا أنه غير مستعمل في كلامهم، فهو من الاستغناء بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل، وقد وردت أسماء مصغرة عن العرب، ولم ينطق لها مكبر كما في كُمَيت (أبو حيان، 1988: 398/1).

فوقعت ياء التّصغير بين الشينين، ثم قلبت الألف ياء لكسرة قبلها، فأصبحت: عُشَيْشِية، وهو رأي سيبويه (1988: 484/3)، وأبي سعيد السيرافي (2008: 224/4)، وابن يعيش (الزمخشري، 2001: 427/3)، والمُرادِي (الشاطبي، 2007: 3/ 1423)، وابن الخباز (2007، ص 568).

3 أبدلت الياء شينًا؛ للتفريق بين تصغير عَشِيّة وعَشْوَة (صدر الأفاضل، 1990: 420/2)، وهي: الظلمة في الليل بالسحر (الفراهيدي، د.ت: 187/2)، ونلحظ تفاوت التعليل لهذا الإبدال من الياء إلى الشين، فمنها ما يعود إلى مراعاة المجانسة في التّخلص من توالي ثلاثة أمثال.

ومنها ما يعود إلى مراعاة أمن اللبس من حيث الدلالة، ومنها ما يفترض أصلًا من معناها مهجور وغير مستعمل كما في التعليل الثاني .

وأقيس ما نراه من تعليل لهذا الإبدال هو الرأي الأول – رأي المُبَرِّد - إذ إن المجانسة قاعدة كبرى في الإبدال عن العرب، نضيف إلى هذا ورود قلب الياء عنهم إلى ما يجانسها في المخرج وهو الجيم في حال تكرارها، إذ ورد عنهم: تميمج في تميميّ، وعلج في عليّ (سيبويه، 1988: 182/4).

والشين مما يجانس الياءَ مخرجًا مع كونه من حرف الكلمة التي وردت فيها؛ لذا فهو أولى من القول بتقدير مكبر غير مسموع، أما التعليل بالتفرقة بينها وبين تصغير عَشْوَة، فلا يتناقض مع رأي المُبَرِّد إذ هو قلب للمجانسة بين الياء والشين؛

استكراهًا لتوالي ثلاثة ياءات، مع إرادة التفريق وأمن اللبس بينها وبين تصغير عَشْوَة، فقولهم: عُشَيْشِيَة تصغير لعَشِيّة، وهو الوقت من آخر النهار إلى بدء العتمة والظلام - وعُشَيّة تصغير لعَشْوة -عتمة السّحر.

النتائج:

تتبع البحث تعدد التعليل للشاذ الصرفي في القلب والإبدال لأحرف العلة، وكان من نتائجه ما يأتي:

أولًا: يعود تعدد التعليل إلى اختلاف الصرفيين في تفسير الحركة اللسانية؛ لإرادة التخفيف، وهي من المسائل النّسبية المحضة؛ لأنّها مكتسبة بالعادة في حركة النّطق ومتنوعة بتنوع لغات القبائل ولهجاتها، فلهم مظاهر لسانية في النّطق عند طلب الخفة تختلف من قبيلة لأخرى، فمن العرب من يهمز عند التقاء الساكنين كما في " الضألين"، ومنهم من لا يهمز.

ثانيًا: قد يكون الشيء ثقيلًا في نفسه خفيفًا بغيره عند بعضهم، فتعدل عن خفيف إلى ثقيل طلبًا للتخفيف بالمغايرة كما قلب الياء واوًا في: حيوان.

ثالثًا: أما من حيث الإبدال فلهم في التّخلص من توالي الأمثال مظاهر أيضًا تتفاوت بتنوع القبائل، فمنهم من يقلب الياء المشددة إلى ما يجانسها كقول بني تميم: (علج في عليّ)، أو تغيير أحد المثلين بإبداله بحرف يجانسه بتكرار حرف من ذات الكلمة كقولهم في تصغيرَ: عَشِيّة عُشَيْشِيَة، وهذا مما يفسر تعليل بعض الصرفيين للشذوذ في القلب والإبدال بكونه لغة.

رابعًا: يقصد باطراد الباب على وتيرة واحدة اعتياد اللسان العربي على النطق بالخفة لما هو من معناه ومثله.

خامسًا: تفاوت السماع عند الصرفيين يعود أيضًا إلى تعدد التعليل للشاذ، فمن ثبت عنده جذر للكلمة بالواو أو الياء علّل به، ومن لم يثبت عنده لجأ إلى تعليل آخر.

سادسًا: افتراض أصل مهجور وممات ممّا علّل به الصرفيون للشاذ؛ إلا أنه تعليل ضعيف يخالف مبدأ الدراسة الوصفية للغة، التي قامت عليها قواعد النحو.

سابعًا: من مقاصد القلب والإبدال التفريق لأمن اللبس في الصيغ المتشابهة، ومن ثم يتفاوت الصرفيون بتفاوت حصيلتهم من الألفاظ ومعانيها.

ثامنًا: يقصد بتعويض الواو عند قلب الياء إليها في اصطلاح الصرفيين القدماء: معاقبة الواو للياء والياء للواو في القلب عند سبق أحدهما بحركة تجانسه، وإن كانت الياء هي الأكثر في القلب إليها لكونها أخف منها، وليس كما يرى بعض الدراسين من أنها من باب الاقتصاص لها وتوازن الصور اللفظية بينهما، فلم يكن ذلك مقصدًا يشغل بال العربيّ في حال النّطق، وما نطق كان طوعًا لما اعتاد عليه من الحركة اللسانية المكتسبة.

المراجع:

ابن الأثير، م. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر (طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، تحقيق). المكتبة العلمية.

أبو حيان، م. (1988). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (رجب عثمان محمد، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الخانجي.

الهروي، م. (1420). *إسفار الفصيح* (أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، تحقيق). عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

ابن السراج، م. (د.ت). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق). مؤسسة الرسالة.

ابن خالوية، ب. أ. (1992). *إعراب القراءات السبع وعللها* (عبد الرحمن العثيمين، تحقيق؛ ط.1). جامعة أم القرى، ومكتبة الخانجي.

الأنباري، ع. (2003). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين*، (ط.1). المكتبة العصرية.

مرتضى الزبيدي، م. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الهداية.

أبو علي الفارسي، ا. (1990). *التعليقة على كتاب سيبويه* (عوض بن حمد القوزي، تحقيق؛ ط.1).
الهروي، م. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.
الخبازدراسة، أ. (2007). *توجيه اللمع* (فايز زكي محمد دياب، تحقيق؛ ط.2). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
القرطبي، م. (1964). *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي* (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
ابن دريد، م. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي منير بعلبكي، تحقيق؛ ط.1). دار العلم للملايين.
ابن جني، ع. (د.ت). *الخصائص*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ابن جني. ع. (1954). *شرح كتاب التصريف*، دار إحياء التراث القديم (ط.1).
ابن جني، ع. (2000). سر صناعة الإعراب، (ط.1). دار الكتب العلمية.
ابن جني، ع. (1999). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف.
ابن حجر، امْرُؤُ القَيْس. (2004). *ديوان امرئ القيس* (ط.2). دار المعرفة.
ذو الرمة. (1982). *ديوان ذي الرمة* (عبد القدوس أبو صالح، تحقيق). مؤسسة الإيمان.
ابن أبي سلمى، ز. (1988). *ديوان زهير ابن أبي سلمى* (ط.1). دار الكتب العلمية.
عزة، ك. (1971). *ديوان كثير عزة*، نشر وتوزيع دار الثقافة.
السخاوي، ع. (1995). *سفر السعادة وسفير الإفادة* (محمد الدالي، تحقيق؛ ط.2). دار صادر.
الفارضي، م. (2008). *شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك* (محمد مصطفى الخطيب، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
ناظر الجيش، م. (1428). *شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد* (علي محمد فاخر وآخرون، تحقيق؛ ط.1). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
الثمانيني، ع. (1999). *شرح التصريف* (إبراهيم بن سليمان البعيمي، تحقيق؛ ط.1) مكتبة الرشد.
صدر الأفاضل، ا. (1990). *شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير* (عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، تحقيق؛ ط.1). دار الغرب الإسلامي.
الزمخشري، ي. (2001). *شرح المفصل*، دار الكتب العلمية.
ابن يعيش. (1973). *شرح الملوكي في التصريف* (فخر الدين قباوة، تحقيق؛ ط.1). المكتبة العربية.
الخفاجي، أ. (1996). *شرح درة الغواص في أوهام الخواص* (عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، تحقيق)، دار الجيل.
الرضي، م. (1975). *شرح شافية ابن الحاجب* (محمد نور الحسن وآخرون، تحقيق). دار الكتب العلمية.
السيرافي، ا. (2008). *شرح كتاب سيبويه* (أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، تحقيق؛ ط.1)، دار الكتب العلمية.
الجوهري، أ. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق؛ ط.4)، دار العلم للملايين.
ثعلب، أ. (د.ت). *الفصيح* (عاطف مدكور، تحقيق). دار المعارف.
ابن السكيت، ي. (1998). *كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)* (فخر الدين قباوة، تحقيق؛ ط.1). مكتبة لبنان ناشرون.
الفراهيدي، ا. (د.ت). *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق). دار ومكتبة الهلال.
سيبويه، ع. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط.3). مكتبة الخانجي.

ابن شاهنشاه. (2000). *الكناش في فني النحو والصرف* (رياض بن حسن الخوام، تحقيق). المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

العكبري، ع. (1995). *اللباب في علل البناء والإعراب* (عبد الإله النبهان، تحقيق؛ ط.1). دار الفكر.

ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (1387هـ - ١٩٦٧م)، المحقق: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر(ط1).

ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

ابن سيده، ع. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن سيده، ع. (1996). *المخصص* (خليل إبراهيم جفال، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.

ابن عقيل، ب. (1405). *المساعد على تسهيل الفوائد* (محمد كامل بركات، تحقيق؛ ط.1). دار الفكر، ودار المدني.

الفيومي، أ. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية.

عمر، أ. م. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.

كحالة، ع. (1994). *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة* (ط.7). مؤسسة الرسالة.

رضا، أ. (1960). *معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)*، دار مكتبة الحياة.

الشاطبي، إ. (2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)* (عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ومحمد إبراهيم البنا، وآخرون، تحقيق)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

المبرد، م. (د.ت). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عظيمة، تحقيق). عالم الكتب.

أبو علي القالي، إ. (1999). *المقصور والممدود* (أحمد عبد المجيد هريدي، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الخانجي.

ابن عصفور، ع. (1996). *الممتع الكبير في التصريف*، (ط.1). مكتبة لبنان.

كراع النمل، ع. (1988). *المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)* (أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، تحقيق؛ ط.3). عالم الكتب.

ابن هشام. (د.ت). *حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) على ألفية ابن مالك (1439هـ-1440هـ) دراسة وتحقيقًا* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جابر بن عبد الله بن سريع السريع، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، السعودية.

References

Ibn al-Athir, M. (1979). *Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar* [The Lexicon of Rare Hadith Expressions] (Tahir Ahmad al-Zawi & Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Eds.). Al-Maktabah al-Ilmiyyah.

Abu Hayyan, M. (1988). *Irtishaf al-Darb min Lisan al-Arab* [Deriving Benefit from the Arabic Tongue] (Rajab Othman Muhammad, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Khanji.

Al-Harawi, M. (1420 AH). *Isfar al-Fasih* [Clarification of the Eloquent] (Ahmad ibn Sa'id Qashash, Ed.). Islamic University, Deanship of Scientific Research.

Ibn al-Sarraj, M. (n.d.). *Al-Usul fi al-Nahw* [The Foundations of Syntax] (Abd al-Husayn al-Fatli, Ed.). Al-Risalah Foundation.

Ibn Khalawayh, B. A. (1992). *I'rab al-Qira'at al-Sab' wa 'Ilaliha* [Parsing and Causes of the Seven Qur'anic Readings] (Abd al-Rahman al-Uthaymin, Ed.; 1st ed.). Umm al-Qura University; Maktabat al-Khanji.

Al-Anbari, A. (2003). *Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf bayna al-Nahwiyyin* [Equity in the Disputed Issues Between Grammarians] (1st ed.). Al-Maktabah al-Asriyyah.

Al-Zabidi, M. (n.d.). *Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus* [The Crown of the Bride from the Jewels of the Lexicon]. Dar al-Hidayah.

Abu Ali al-Farisi, A. (1990). *Al-Ta'liqa ala Kitab Sibawayh* [Annotations on Sibawayh's Book] (Awad bin Hamad al-Qawzi, Ed.; 1st ed.).

Al-Harawi, M. (2001). *Tahdhib al-Lughah* [Refinement of the Language] (Muhammad Awad Mur'ab, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Al-Khabazdarsah, A. (2007). *Tawjih al-Luma'* [Interpretation of "Al-Luma'"] (Faiz Zaki Muhammad Diab, Ed.; 2nd ed.). Dar al-Salam.

Al-Qurtubi, M. (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* [The Compendium of Qur'anic Rulings] (Ahmad al-Barduni & Ibrahim Atfayish, Eds.; 2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Ibn Duraid, M. (1987). *Jamhara al-Lughah* [The Collection of the Language] (Ramzi Munir Baalbaki, Ed.; 1st ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Ibn Jinni, A. (n.d.). *Al-Khasa'is* [The Characteristics]. Egyptian General Book Authority.

Ibn Jinni, A. (1954). *Sharh Kitab al-Tasrif* [Commentary on the Book of Morphology] (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Qadim.

Ibn Jinni, A. (2000). *Sir Sina'at al-I'rab* [The Art of Parsing] (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Jinni, A. (1999). *Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujuh Shawadh al-Qira'at* [Analysis of Uncommon Qur'anic Readings]. Ministry of Awqaf.

Imru' al-Qays. (2004). *Diwan Imru' al-Qays* [The Collected Poems of Imru' al-Qays] (2nd ed.). Dar al-Ma'rifah.

Dhu al-Rumma. (1982). *Diwan Dhi al-Rumma* [Collected Poems of Dhu al-Rumma] (Abd al-Quddus Abu Salih, Ed.). Mu'assasat al-Iman.

Ibn Abi Sulma, Z. (1988). *Diwan Zuhayr ibn Abi Sulma* [Collected Poems of Zuhayr] (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Kuthayyir 'Uzza. (1971). *Diwan Kuthayyir 'Uzza* [Collected Poems of Kuthayyir 'Uzza]. Dar al-Thaqafah.

Al-Sakhawi, A. (1995). *Safar al-Sa'adah wa Safir al-Ifadah* [The Book of Happiness and the Ambassador of Benefit] (Muhammad al-Dali, Ed.; 2nd ed.). Dar Sader.

Al-Fardhi, M. (2008). *Sharh Alfiyyat Ibn Malik* [Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah] (Muhammad Mustafa al-Khatib, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Nazir al-Jaysh, M. (1428 AH). *Sharh al-Tashil: Tamhid al-Qawa'id* [Commentary on Ibn Malik's "Al-Tashil"] (Ali Muhammad Fakhr et al., Eds.; 1st ed.). Dar al-Salam.

Al-Thamani, A. (1999). *Sharh al-Tasrif* [Commentary on Morphology] (Ibrahim al-Bu'aymi, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.

Sadr al-Afadil, A. (1990). *Sharh al-Mufassal* [Commentary on "Al-Mufassal"] (Abd al-Rahman al-Uthaymin, Ed.; 1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Zamakhshari, Y. (2001). *Sharh al-Mufassal* [Commentary on "Al-Mufassal"]. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Ya'ish. (1973). *Sharh al-Maluki fi al-Tasrif* [Commentary on Morphology] (Fakhr al-Din Qabawah, Ed.; 1st ed.). Al-Maktabah al-Arabiyyah.

Al-Khafaji, A. (1996). *Sharh Durat al-Ghawwas fi Awhaam al-Khawas* [Commentary on "Durrat al-Ghawwas"] (Abd al-Hafiz Farghali Ali Qarni, Ed.). Dar al-Jil.

Al-Radi, M. (1975). *Sharh Shafiyyat Ibn al-Hajib* [Commentary on "Shafiyyat Ibn al-Hajib"] (Muhammad Nur al-Hasan et al., Eds.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Sirafi, A. (2008). *Sharh Kitab Sibawayh* [Commentary on Sibawayh's Book] (Ahmad Hasan Mahdali & Ali Sayyid Ali, Eds.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Jawhari, A. (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-ʻArabiyyah* [The Crown of the Language] (Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Ed.; 4th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Tha'lab, A. (n.d.). *Al-Fasih* [The Eloquent] (Atif Madkur, Ed.). Dar al-Ma'arif.

Ibn al-Sikkit, Y. (1998). *Kitab al-Alfaz* [The Book of Expressions] (Fakhr al-Din Qabawah, Ed.; 1st ed.). Maktabat Lubnan.

Al-Farahidi, A. (n.d.). *Al-ʻAyn* [The Book of "Al-'Ayn"] (Mahdi al-Makhzumi & Ibrahim al-Samarrai, Eds.). Dar wa Maktabat al-Hilal.

Sibawayh, A. (1988). *Al-Kitab* [The Book] (Abd al-Salam Muhammad Harun, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khanji.

Ibn Shahanshah. (2000). *Al-Kunnash fi Fannay al-Nahw wa al-Sarf* [Lexicon of Grammar and Morphology] (Riyad bin Hasan al-Khawwam, Ed.). Al-Maktabah al-Asriyyah.

Al-'Akbari, A. (1995). *Al-Lubab fi ʻIlal al-Binaʼ wa al-Iʻrab* [The Core of Syntax] (Abd al-Ilah al-Nabhan, Ed.; 1st ed.). Dar al-Fikr.

Ibn Malik, A. (1967). *Tashil al-Fawaʼid wa Takmil al-Maqasid* [The Facilitation of Benefits] (Muhammad Kamil Barakat, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.

Ibn Manzur, M. (1414 AH). *Lisan al-ʻArab* [The Arab Tongue] (3rd ed.). Dar Sader.

Ibn Sida, A. (2000). *Al-Muhkam wa al-Muhit al-Aʻzam* [The Comprehensive Lexicon] (Abd al-Hamid Handawi, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Sida, A. (1996). *Al-Mukhtasar* [The Selected Lexicon] (Khalil Ibrahim Jafal, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Ibn Aqil, B. (1405 AH). *Al-Musaʻid ʻala Tashil al-Fawaʻid* [The Aid to "Tashil al-Fawa'id"] (Muhammad Kamil Barakat, Ed.; 1st ed.). Dar al-Fikr & Dar al-Madani.

Al-Fayumi, A. (n.d.). *Al-Misbah al-Munir* [The Illuminating Lexicon]. Al-Maktabah al-Ilmiyyah.

Omar, A. M. (2008). *Muʻjam al-Lughah al-ʻArabiyyah al-Muʻasirah* [Dictionary of Contemporary Arabic] (1st ed.). Alam al-Kutub.

Kahalah, A. (1994). *Muʻjam Qabaʼil al-ʻArab* [Dictionary of Arab Tribes] (7th ed.). Mu'assasat al-Risalah.

Reda, A. (1960). *Muʻjam Matn al-Lughah* [Lexical Encyclopedia]. Maktabat al-Hayat.

Al-Shatibi, I. (2007). *Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasa al-Kafiyah* [Objectives in Explaining Ibn Malik's Alfiyyah] (Abd al-Rahman al-Uthaymin, Muhammad Ibrahim al-Banna, et al., Eds.). Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage.

Al-Mubarrad, M. (n.d.). *Al-Muqtadab* [The Extract] (Muhammad Abd al-Khaliq Azeemah, Ed.). Alam al-Kutub.

Abu Ali al-Qali, I. (1999). *Al-Maqsur wa al-Mamdud* [Shortened and Elongated Forms] (Ahmad Abd al-Majid Haridi, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Khanji.

Ibn Asfur, A. (1996). *Al-Mumtiʻ al-Kabir fi al-Tasrif* [The Comprehensive Work on Morphology] (1st ed.). Maktabat Lubnan.

Kura' al-Naml, A. (1988). *Al-Munjad fi al-Lughah* [The Comprehensive Dictionary of Homonyms] (Ahmad Mukhtar Omar & Dahi Abd al-Baqi, Eds.; 3rd ed.). Alam al-Kutub.

Ibn Hisham. (n.d.). *Two Commentaries on Ibn Malik's Alfiyyah* (Unpublished doctoral dissertation). Jaber bin Abdullah al-Suraei' al-Suraei', Islamic University, College of Arabic Language, Saudi Arabia.